

## أبو بكر الصديق

- يوم الأربعاء 14 ربيع الأول سنة 11هـ ( 11 حزيران - يونيو 6م ) .

كان رسول الله ﷺ قد استعمل أسامة بن زيد وأمره بالتوجه إلى حدود الشام للأخذ بثأر من قتل في غزوة مؤتة وقد كان رسول الله ﷺ قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب وعسكر جيش أسامة بالجرف ( 2 ) فاشتكى رسول الله ﷺ ثم وجد من نفسه راحة فخرج رسول الله ﷺ عاصبا رأسه فقال : .

( أيها الناس أنفذوا جيش أسامة ) ثلاث مرات . وقال : ( إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله وايم الله إنه كان خليقا للإمارة وايم الله إنه لمن أحب الناس إلي من بعده ) .

وذلك لأن الناس طعنوا في إمارة أسامة لأنه كان شابا لم يتم العشرين من عمره . توفي رسول الله ﷺ ولم يسر الجيش وارتد كثير من العرب ونجم النفاق واشترأت أعناق اليهود والنصارى وبققي المسلمون لا يدرون ماذا يصنعون لوفاة نبيهم وقله عددهم وكثرة عدوهم . فقال الناس لأبي بكر : إن جيش أسامة جند المسلمين والعرب قد انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين .

فماذا يصنع أبو بكر ؟ إنهم يعترضون على إمارة أسامة لصغر سنه ويعترضون على إرسال جيش المسلمين لارتداد العرب وقله عدد المسلمين وخفهم على مركزهم بالمدينة . غير أن رسول الله ﷺ كان يشدد في إرسال جيش أسامة وقد أخذ أبو بكر عهدا على نفسه بأن لا يعصي الله ﷺ ورسوله . فهل يخالف أمر رسول الله ﷺ ؟ كلا فإن ذلك ليس من طبيعته ولا من خلقه وإنما خلقه الثبات إلى آخر لحظة وتنفيذ أوامر رسول الله ﷺ بكل دقة في كل كبيرة وصغيرة مهما كلفه ذلك لقوة إيمانه وثبات يقينه وعملا بواجب الصداقة . لهذا كانت إجابته للمعترضين في غاية القوة حيث قال : .

( و الذي نفس أبي بكر بيده لو طننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ A ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته ) .

وقال لعمر لما أرسله أسامة يستأذنه في الرجوع وطلب إليه الأنصار إن أبي أن يولي عليه من هو أقدم سنا من أسامة : .

( لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ A ) .

فقال عمر : إن الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة . فوثب أبو بكر وكان جالسا يأخذ بلحية عمر فقال له : .

( ثكلتك أمك و عدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ و تأمرني أن أنزعه ) .  
فخرج عمر إلى الناس بعد أم سمع ورأى من أبي بكر ما رأى . فقالوا له : ما صنعت ؟ فقال :  
امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله ﷺ .  
وإجابة أبي بكر بهذه القوة تذكرنا بما قاله رسول الله ﷺ لعنه أبي طالب حين طن أنه قد خذله  
وضعف عن نصرته : ( يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا  
الأمر حتى يظهره الله ﷻ أو أهلك دونه فيه ما تركته ) .  
خرج أبو بكر حتى أتى الجيش وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف  
يقود دابة أبي بكر فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله ﷺ واﷻ لتركين أو لأنزلن . فقال ( و  
الله ﷻ لا تنزل وواﷻ لا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ﷻ ساعة . فإن للغازي بكل خطوة  
يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة ) حتى إذا  
انتهى قال إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل ومعنى ذلك أنه يستأذن أسامة - قائد الجيش - أن  
يترك له عمر لأنه كان في الجيش فأذن له ( 3 ) وكان إرسال الجيش بعد بيعة أبي بكر بيوم  
أعني يوم الأربعاء 14 من ربيع الأول .

- ( 1 ) هو أسامة بن زيد بن حارثة أمه أم أيمن وكان أسود أفضس . أوقفه رسول الله ﷺ خلفه يوم  
الفتح على راحلته القصواء واستعمله وهو ابن ثماني عشرة سنة . روي له عن رسول الله ﷺ 128  
حديثا وروي عنه ابن عباس وجماعة من كبار التابعين وكانت وفاته بالمدينة وقيل بوادي  
القرى وحمل إلى المدينة سنة 54 هـ .  
( 2 ) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . انظر خريطة مكة والمدينة  
من ( كتاب محمد رسول الله ﷺ ) للمؤلف .  
( 3 ) ودع أبو بكر أسامة من الجرف ورجع . والجرف موضع قريب من المدينة